العادات والتقاليد في بلاد الصين من القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي وحتى نهاية القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي

الباحث احمد نشمي جياد العلياوي
الجامعة المستنصرية/ كلية التربية
قسم التاريخ الاسلامي
Email nashmi20202@gmail.com

أ.م.د. عكرمة كامل محمد الساعدي
الجامعة المستنصرية/ كلية التربية
قسم التاريخ الاسلامي

(مُلَخَّصُ البَحث)

اعتبر الجانب الاجتماعي في بلاد الصين من الجوانب المهمة التي شدت انتباه الرحالة والجغرافيون العرب والمسلمون خلال القرون الوسطى، فقد اشاروا الى الكثير من مظاهر الحياة الاجتماعية في تلك البلاد منها الملابس والزواج والاعياد وغير ذلك بصورة مفصلة، لذلك سعت هذه الدراسة الى التعرف على الحياة الاجتماعية في بلاد الصين القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي الى نهاية القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي من خلال كتب الرحلات والجغرافية، وما تطرق له الرحالة والجغرافيون حول الجانب الاجتماعي لهذا البلد في تلك الفترة الذين اقتصرت رحلاتهم على بلاد الصين مثل سليمان التاجر والسيرافي وبرزك بن شهريار، ويعتبر الموضوع من المواضيع المهمة لتسليطه الضوء على حياة شعوب وقبائل بلاد الصين ومعرفة تنظيم امورهم وطرق معيشتهم بالإضافة الى معرفة بعض الجوانب المشتركة ما بين هذا البلد والبلدان المجاورة كالهند.

الكلمات المفتاحية: (العادات، التقاليد، بلاد الصين)

العادات والتقاليد في بلاد الصين

تعد الحضارة الصينية من الحضارات القديمة جداً، لكونها الحضارة التي احتفظت بتواصلها الثقافي منذ الالفية الثانية قبل الميلاد وحتى اليوم، فقد نشأت حضارتها على نهر الهوانجهو (النهر الاصفر) في شمال الصين وفي منطقة تبعد حوالى (٣٢٠) كيلومتر جنوبي مدينة بكين الحالية.

تطرق مؤرخي الرحلات والجغرافية الى عادات وتقاليد المجتمع الصيني، وكانت تلك العادات مختلفة، فالبعض منها متوارثة من الاباء والاسلاف القدماء، والبعض منها جاءت عن طريق الديانات التي انتشرت في بلاد الصين، وقد اعتبرت كشريعة يسيرون عليها في حياتهم اليومية.

ان العادات والتقاليد اخذت حيزاً في الحياة الاجتماعية في بلاد الصين والتي بدأت بوصف الملابس واختلافها باختلاف الفوارق الطبقية، والأكل والشرب وانواعه والمفضل منه والمحرم منه، والزواج وشروطهم فيه وطريقة احيائه، والموت والدفن وطريقة دفن الموتى بالنسبة لأهل الصين وما يعتقدون به بعد الموت، والاعياد واسمائها وامتدادها من الأحداث الماضية والأساطير والموروث الشعبي، والطب والوقاية والعلاج وطرق الوقاية من الامراض والعقاقير المستخدمة ضد الامراض، والتنظيمات الصينية التي شدت انتباه الرحالة وكيفية انتقال الأشخاص بين المدن الصينية وفق ضوابط دقيقة ومنتظمة تسهل تنقل الافراد وتؤمن طريقهم، والحقوق والمواريث وطرق تنظيمها وفق قوانين اعدت لذلك ولم تقتصر هذه الحقوق على اهل الصين وانما شملت المقيمين والتجار والزائرين الأجانب، والعقوبات التي وضعت على صاحب الذنب او الجريمة حسب قوانين وضعت لذلك ونوع العقوبة بحسب نوع الجريمة وطريقة تنفيذها، والعادات السيئة المنتشرة في المجتمع الصيني، ومكانة المرأة في هذا المجتمع وما نالته من ميزات حسنة وسيئة، بالإضافة الى ذكر بعض العادات والتقاليد المتفرقة في بلاد الصين.

ومن العادات والتقاليد في بلاد الصين من القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي وحتى نهاية القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي هي:

اولاً: الملابس

يختلف لباس اهل الصين باختلاف الفوارق الطبقية للمجتمع الصيني، فمنهم من يلبس الحرير العادي ومنهم من يلبس الحرير الجيد، كما يختلف لباس اهل الصين من مملكة الى اخرى.

ويعتبر الحرير هو اللباس المفضل لدى اهل الصين عامة في الشتاء والصيف(السيرافي، ١٩٦١، ص٣٩)/(Al-Serafi, 1961, p.39)؛ (ابن الفقيه،١٨٨٣، ص١٤)/(Ibn al-Faqih, 1883, p.14)، ويوجد في ارض الصين نوعين من الحرير الأول الشفاف لا يلبسه الا الملوك والقادة والخدم والخصيان وموظفي الضرائب والمقربين من الملك، وهذا النوع لا يصدر الى البلاد الاسلامية بكميات كبيرة بسبب ارتفاع ثمنه، اما النوع الثاني فهو الاقل جودة اي اكثر سمكاً وهذا النوع يلبسه العامة من المجتمع الصيني.(السيرافي، ١٩٦١، ص٣٩)/(Al-Serafi, 1961, p.39)؛ (الحميري، ١٩٧٥، ص٣٧٢)/ (Al-Hamiri, 1975, p.372)

وفي نفس السياق أفاد المروزي في وصف شكل الرداء الصيني فذكر ان لباسهم الحرير والديباج، فالحرير الذي يعتبر في البلاد الاسلامية من افخر انواع الثياب لا يحظى به الا

ميسوري الحال من الناس. (المروزي، ٢٠٠٢، ص ١٣)/(Al-Marwazi, 2002, p.13) ومن لباسهم المعروف ايضاً ما يسمى (الأفرند)[١] الصيني المثمن(ابو دلف، ١٩٩٥، ص٦٠)/(Abu Dulf,1995, p.60)، كما ان هناك نوع اخر يسمى (الابنوس)[٢] الجيد.(ابن خرداذبة، ١٨٨٩، ص٦٩)/(Ibn Khordathiba, 1889, p.69)

وفي احدى جزائر الصين التي تسمى بالواق واق، والتي تعتبر من اشهر جزر الصين في انتاج الذهب، يلبس اهل هذه الجزيرة القمصان المنسوجة من الذهب.(ابن خرداذبة،١٨٨٩،ص٦٩)/ (Ibn Khordathiba, 1889, p.69)

كذلك يلبس اهل الصين السراويل وخاصة في فصل الشتاء يلبس الرجل السروالين والثلاثة والاربعة كي يحموا اسفلهم من نداءه وبرودة الشتاء.(ابن الفقيه، ١٨٨٣، ص١٤)/ (Ibn al-Faqih, 1883, p.14)

اما لباس الرأس فيلبس الرجال بغطاء يشبه القلنسوة، ونسائهم يكشفن رؤوسهن ويضعن فيها الامشاط، ويذكر ابن الفقيه والمروزي ربما في رأس الواحدة منهن عشرون مشطاً من العاج (ابن الفقيه، ١٨٨٣، ص١٤)/(Ibn al-Faqih, 1883, p.14)؛ (المروزي، ٢٠٠٢، ص٣)/ (Al-Marwazi, 2002, p.3)، ولا يلبس اهل الصين العمائم على عكس اهل الهند.(التاجر، ٢٠٠٥،ص٤٢)/ (Al Tajer,2005, p.42)؛ (ابن الفقيه،١٨٨٣،ص١٤)/(Ibn al-Faqih, 1883, p.14)

ثانياً: الأكل والشرب

اشار بعض الجغرافيون والرحالة الى انواع الاكل والشرب في بلاد الصين، وما تميز به المجتمع الصيني بأكلاتهم المفضلة وخاصة عند الطبقة العامة. ويعتبر الرز من الطعام المفضل عند اهل الصين وخاصة الطبقة الوسطى والفقيرة، باعتبار الرز منتوج محلي ويزرع بكثرة في بلاد الصين والدول المجاورة له، بالإضافة الى ثمنه الزهيد(التاجر،٢٠٠٥، ص٤٣)/(Al Tajer,2005,p.43)؛ (ابن الفقيه، ١٨٨٣، ص١٤)/(Ibn al-Faqih,1883,p.14)، ويقوم اهل الصين بطبخ(الكوشان) مع الرز.(التاجر،٢٠٠٥، ص٤٣)/ (Al Tajer, 2005, p.43)؛ (السيرافي،١٩٦١،ص٣٩)/(Al-Serafi,1961, p.39) ولديهم فاكهة متنوعة الاجناس منها التفاح والرمان والخوخ والتين والعنب والمشمش (السيرافي، ١٩٦١، ص٣٩)/(Al-Serafi, 1961, p.39)، والبقول والحنطة والشعير

---

[١] الافرند: اسم لثوب دخيل معرب، ينظر: (ابن منظور، ١٩٨٧، ج٣، ص٤٢)/(Ibn Manzoor, 1987, Part 3, p.42).

[٢] الابنوس: احدى الاشجار المتعددة الاستخدامات، ينظر: (ابن منظور، ١٩٨٧، ج٥، ص٦٧)/ (Ibn Manzoor, 1987, Part 5, p.67)

والارز والقصب السكر(ابن خرداذبة، ١٨٨٩، ص٦٩)/(Ibn Khordathiba, 1889, p.69)، كما لا توجد في بلادهم نخيل.(التاجر، ٢٠٠٥، ص٤٣)/(Al Tajer, 2005, p.43)

اما ملوكهم فيفضلون اكل خبز الحنطة واللحوم من سائر الحيوانات من الخنازير وغيرها (السيرافي،١٩٦١، ص٣٩-٤٠)/(Al-Serafi, 1961, p.39-40)، واذا اراد اهل الصين عامة ان يأكلوا شيء من لحوم الحيوانات لا يذبحونها بل يضربونها بهامتها حتى تموت(التاجر، ٢٠٠٥، ص٤٣)/(Al Tajer, 2005, p.43)، بالإضافة الى ذلك يأكل اهل الصين الميتة من الحيوانات.(السيرافي، ١٩٦١، ص٥٦)/(Al-Serafi, 1961, p.56)

ومن عادات اهل الصين في الأكل هو ان الصبي لا يجلس بين يدي الاب اثناء الأكل ولا يأكل معه احتراماً واجلالاً له.(المقدسي، د.ت، ج٤، ص١٩)/(Al-Maqdisi, W.D. Part 4, p.19)

اما شراب الصين المفضل هو النبيذ الذي يعمل من الارز(السيرافي، ١٩٦١، ص٣٩)/ (Al-Serafi, 1961, p.39)، ولم يعرف اهل الصين الخمر ولا تحمل اليهم ولا يشربونها، ويعملون بدل ذلك كما ذكر بنبيذ الارز وما شابه (التاجر، ٢٠٠٥، ص٤٣)/(Al Tajer, 2005, p.43)، ويبدو انهم لا يستوردون الخمور من البلدان. كذلك عرف اهل الصين بشراب أخر يسمى (الساخ) بلغة اهل الصين، وهو من الحشائش يشربونه بالماء الحار، ويتميز هذا الشراب بانه اكثر ورقاً وذات مرارة في المذاق، وقيل انه ذات منفعة لهم.(التاجر، ٢٠٠٥، ص٥٢)/ (Al Tajer, 2005, p.52) والمقصود بهذا الشراب هو الشاي في وقتنا الحالي كما ان مصدره دويلات شرق اسيا والصين الى يومنا هذا.

ثالثاً: الزواج

يعد اهل الصين شعوب وقبائل كقبائل العرب وافخاذها وتشعبها في انسابها ولهم مراعاة في ذلك وحفظ له(البكري، ١٩٩٢، ج١، ص٢٥٦)/(Al-Bakri, 1992, Part 1, p.256)؛ (الحميري، ١٩٧٥، ص٣٧١)/(Al-Hamiri, 1975, p.371)، وينسب الرجل الى خمسين اباً وربما اكثر من ذلك او اقل، ولا يتزوج اهل الصين كل فخذ من فخذهم، مثال على ذلك ان يكون الرجل من مُضر فيتزوج من ربيعة او من ربيعة فيتزوج من مضر او من كهلان فيتزوج من حمير(المسعودي، ١٩٨٩، ج١، ص١١٨)/(Al-Masoudi, 1989, Part 1, p.111)، ويزعمون ان في ذلك صحة للنسل وقوام للبنية وانه اصلح للبقاء واتم

للعمر (الحميري، ١٩٧٥، ص٣٧١)/(Al-Hamiri, 1975, p.371)، ويزعم البعض ان في ذلك هو انجاب للذكر.(السيرافي، ١٩٦١، ص٩٣)/ (Al-Serafi, 1961, p.93).

واذا تم الزواج بين الزوجين تهانئوا ثم تهادوا ثم يعلنون هذا الزواج بالصنوج والطبول (السيرافي، ١٩٦١، ص٥٤)/(Al-Serafi, 1961, p.54)، وتتم حفلة الزواج في حفل مهيب سواء كانت في القرى او الارياف، بحيث يشارك العروسين فرحتهما ابناء وبنات القرية ويكون غالبيتهم من اقرباء العروسين، ويبدأون بضرب الطبول والمزامير ابتهاجاً بفرحة الزواج.(التاجر، ٢٠٠٥، ص٥٥)/(Al Tajer, 2005, p.55)

واهل الصين غير محددين بعدد الزوجات(التاجر، ٢٠٠٥، ص٥٥)/(Al Tajer, 2005, p.55)، ووفقاً لشرائعهم وتقاليدهم يستطيعوا ان يتزوجوا ما طاب لهم من النساء شريطة ان يستطيعوا اعالتهن(بولو، ١٩٩٦، ج٢، ص١١٦)/(Polo, 1996, Part 2, p.116)، ويبدو ان الحالة المعاشية للرجل هي التي تحدد عدد الزوجات له.

واما مهر الزواج فيكون من المال ويكون على قدر المستطاع(الادريسي، ٢٠٠٢، ج١، ص٢١٢)/(Al-Idrisi, 2002, Part 1, p.212)؛ (التاجر، ٢٠٠٥، ص٥٤)/ (Al Tajer, 2005, p.54)، وفي بعض الاحيان يكون المهر من المواشي والخدم.(بولو، ١٩٩٦، ج٢، ص٥٩)/(Polo, 1996, Part 2, p.59)

ولم يقتصر الزواج بين الاقوام الصينية فحسب، فقد ذكر ابو دلف في رحلته الى الصين أني ذهبت مع مجموعة من المسلمين لزواج ابنة ملك الصين لنوح بن نصر الساماني[٣]، فأجاب الملك الصيني وقبل بذلك الزواج واحسن الي والى الرسل واقمنا في ضيافته حتى انجزت امور المرأة ثم سلمها مع مائتي خادم وثلاثمائة جارية من خواصه وخدمه وحواريه، وحملت الى خرسان الى نوح بن نصر وتزوج منها فأنجبت له عبد الملك[٤] ابناً له.(ابو دلف، ١٩٩٥، ص٥٦)/ (Abu Dulf,1995, p.56)

كما حدث زواج اخر ما بين اهل الصين وسكان بلاد تركستان[٥]، وذلك بعد حدوث ثورة بالشوا في الصين سنة (٢٦٤هـ/٨٧٧م) وعجز حكام الصين على اطفاء تلك الثورة فكتب ملك الصين الى ملك التغزغز في بلاد الترك يطلب منه

---

[٣] نوح بن نصر: احد امراء الدولة السامانية (٢٦١-٣٨٩هـ/٨٧٤-٩٩٨م) في خراسان تولى الحكم سنة (٣٣١هـ/٩٤٢م) وكانت مدة حكمه اثنا عشرة سنة، ينظر:(النرشخي، ١٩٩٣، ص١٣٧)/(Al-Nershkhi, 1993, p.137).

[٤] عبد الملك بن نوح: احد امراء الدول السامانية تولى الحكم سنة (٣٤٣هـ/٩٥٤م) وكانت مدة حكمه سبعة سنوات، ينظر:(النرشخي، ١٩٩٣، ص١٣٩)/(Al-Nershkhi, 1993, p.139).

[٥] تركستان: هو اسم جامع لجميع بلاد الترك واوسعها بلاد التغزغز، ينظر: (الحموي، ١٩٧٧، ج٢، ص٢٣)/ (Al-Hamwi, 1977, Part 2, p.23).

العون والقضاء على تلك الثورة. (ابن الاثير، ١٩٨٧، ج٧، ص٣١٩)/(Ibn Al-Atheer, 1987, Part 7, p.319)

فأمده ملك التغزغز بعدد من الجيوش وتم القضاء على تلك الثورة(ابن الاثير،١٩٨٧، ج٧، ص٣١٩)/(Ibn Al-Atheer, 1987, Part 7, p.319)، ثم طلب ملك الصين من هذه الجيوش بالبقاء في بلاده واكرامهم وزوجهم بنساء من بلاده وقيل ان عدد هؤلاء الجنود كان ثلاثة الاف جندي.(بارتولد، د.ت، ص٣٢٢-٣٢٣)/(Barthold, W.D. p.322-323)

ومن عادتهم في الزواج هي اذا تزوج احد الغرباء في بلدهم امرأة صينية واراد الرحيل بها يقولون له(دع الارض وخذ البذر)وبمعنى ذلك دع الزوجة وخذ الاولاد(المروزي،٢٠٠٢، ص١٥)/ (Al-Marwazi, 2002, p.15)، واذا كشف أمره بالرحيل دون علمهم يغرم بمبلغ من المال وربما يحبس وربما يضرب(ابن النديم،٢٠١٠، ص٥٤٠)/(Ibn al-Nadim, 2010, p.540)، وربما يعتبرون ان المرأة هي من سلالتهم ولهم مراعاة في النسب والسلالة كما ذكر سابقاً.

اما الزنا عند اهل الصين محرم وغير جائز باستثناء بعض الحالات (السيرافي،١٩٦١، ص٥٥)/ (Al-Serafi,1961,p.55)؛ (المكـــــــــــــــــي، ١٩٦٧، ص٥٥٩) / (Al-Makki,1967, p.559) ومن عاداتهم وتقاليدهم عند المتزوجين هو اذا زنت المرأة بعد زواجها قتلت هي والزاني معاً واما اذا اغتصبت فتعفى ويقتل المغتصب.(التاجر، ٢٠٠٥، ص٥٧)/(Al Tajer, 2005, p.57)

كما يوجد في الصين زنا مقدس وهو مباح ويدعى (زواني البددة) اي زواني الاصنام (السيرافي، ١٩٦١، ص٥٥)/(Al-Serafi, 1961, p.55)، ويبدو ان هذا يجري داخل معابد الاصنام مع القائمين والعاملين على تلك الاصنام لذلك اباحوا ممارسته مع هؤلاء فقط.

كذلك يذكر ان في بلاد الصين نساء يطلبن الزنا، حيث تحضر احداهن الى مجلس يدعى صاحبه (الشرط) وهو احد الدواوين يسمى بـ(ديوان الزواني) ويثبت اسمها في ذلك الديوان وتوضع في عنقها خيط فيه خاتم من نحاس مختوم بخاتم الملك وتلبس انواع الثياب الغير مستورة فتسر كل من طرق تلك البلاد من الغرباء من اهل فسق وفساد، ومقابل ذلك تدفع ما يترتب عليها من اموال.(السيرافي، ١٩٦١، ص٦٦)/(Al-Serafi, 1961, p.66)

وفي رواية اخرى ذكرها المسعودي والبكري ان المرأة ان لم تكن محصنة وارادت الفجور ترفع طلبها الى الملك وتذكر فيه حالها، فيرسل اليها خاتم من النحاس من خواتم الملك

فتلبسه في عنقها وتتزين بزينة الملابس وعملت ما شاءت علانية، فاذا ولدت ذكراً يخصى ويعمل لخدمة الملك وان ولدت انثى تكون على رسم امها(المسعودي، ١٩٦٦، ص٩٥)/(Al-Masoudi, 1966,p.65)؛ (البكري، ١٩٩٢،ج١،ص٢٥٨)/ (Al-Bakri,1992,Part 1, p.258)، ويذكر المروزي ان هؤلاء النساء من الزواني الخاصة بالملوك عليهن ضريبة الملك.(المروزي، ٢٠٠٢، ص١٣)/(Al-Marwazi, 2002, p.13)

ومن عادات الملوك في الزواج هو اذا اراد احدهم النوم او الدخول على زوجته او على احد جواريه، يقوم المنجمون بالصعود الى سطح البيت الذي فيه الملك ليرصدوا له الكواكب ويختاروا له وقت مباشرته معهن(المروزي،٢٠٠٢، ص١٥)/(Al-Marwazi, 2002, p.15)؛ (الحميري، ١٩٧٥، ص٣٧٢)/(Al-Hamiri, 1975, p.372)، ويبدو ان هذا الاعتقاد كان يتخذ تيمناً بمولود ذكر قد يكون في خدمة الملك وهي من عادات اهل الصين الذين يؤمنون بالتنجيم والفلك.

رابعاً: الموت والدفن

اختلفت اعتقادات الموت عند اهل الصين وطريقة الدفن، فمنهم من يعتقد هنالك حياة بعد الموت ومنهم من يعتقد ان الاموات تتجسد بمخلوقات عند موتها، لذلك قاموا بتحنيط جثثهم ووضع الأكل والشرب عند قبورهم اعتقاداً بهم انهم يأكلون ويشربون كذلك اقامة الحفلات لهم كي يسعدوا كما كانوا في حياتهم الدنيوية.

ومن عاداتهم في الموت وطريقة الدفن ان احدهم اذا مات لا يدفن الا في اليوم الذي مات في مثله، حيث يقومون بوضعه في تابوت ويبقونه في منازلهم بعد ان يضيفوا على جسده ادوات التحنيط فتمتص ماءه ويبقى دون ان يتفسخ جسده.(التاجر، ٢٠٠٥، ص٥٠)/(Al Tajer, 2005, p.50)؛ (السيرافي، ١٩٦١، ص٤٧)/(Al-Serafi, 1961, p.47)

وفي نفس السياق يذكر ابن النديم بشكل مفصل، اذا مات احداً من اهل الصين بقي في منزله في صندوق خشب سنة كاملة ثم يدفن في ضريح ويحزن عليه اهله واصحابه لمدة ثلاثة سنين وثلاثة اشهر وثلاثة ايام وثلاثة ساعات، وبعد ذلك لا يدفن الميت الا في الشهر واليوم والساعة الذي ولد فيها، ومن لم يحزن على الميت ضربوا رأسه بالخشب وقيل له انت قتلته(ابن النديم، ٢٠١٠، ص٥٤٠)/(Ibn al-Nadim, 2010, p.540)، ويبدو ان اهل الصين قد ورثوا ادوات التحنيط من المصريين القدماء.

ويبكون على موتاهم ثلاثة سنين، وان لم يبكِ احدهم يضرب بالخشب ويقولون له: "الم يحزنك ميتك" ويدفنون في ضريح كضريح العرب(السيرافي،١٩٦١، ص٤٧)/(Al-Serafi, 1961, p.47)، ولا يقطعون عنه الطعام حتى في وقت الليل بزعم انه يأكل ويشرب وينفقون عليه الاموال.(التاجر، ٢٠٠٥، ص٥٠)/ (Al Tajer, 2005, p.50)

وكما ذكر سابقاً ان سبب اعتقادهم بذلك يزعمون ان ارواح الاموات تنفصل عن الجسد بعد موتها وتبقى في الدينا مع اسرهم، لذلك قاموا بتقديس تلك الارواح وفاءٍ لعهودهم وشكر ما قدموه من نعم لأبنائهم(ابو زهرة، د.ت، ص٩٠)/(Abu Zahra, W.D. p.90)، وبينما يذهب المروزي قائلاً: ان من مات منهم لا يدفن الا في الساعة واليوم والشهر الذي ولد فيه.(المروزي، ٢٠٠٢، ص ١٢)/ (Al-Marwazi, 2002, p.12)

ويذكر المسعودي والبكري وابو حامد الغرناطي على عكس ما ذكره التاجر والسيرافي وابن النديم بخصوص حزن اهل الميت او اصدقائه، فيذكرون ان في مملكة التبت التي غلب على اهلها حب الملاهي والرقص حتى اذا مات احدهم لا يحزن عليه اهله حزناً كثيراً (المسعودي،١٩٨٩، ج١،ص١٣٥)/(Al-Masoudi, 1989, Part 1, p.135)؛ (البكري، ١٩٩٢، ج١، ص٢٦٩)/ (Al-Bakri, 1992, Part 1, p.269)؛ (ابو حامد الغرناطي، ١٩٩٣، ص٧٣)/(Abu Hamid Al-Gharnati, 1993, p.73)، ويبدو ان هذه التقاليد تختلف من مملكة الى اخرى.

ولم يقتصر امر التحنيط على فئة معينة بل شملت كذلك ملوك اهل الصين، حيث يضاف على اجسادهم الكافور والعنبر وانواع جيدة من هذه المواد.(التاجر، ٢٠٠٥، ص٥٠)/ (Al Tajer, 2005, p.50)؛ (السيرافي، ١٩٦١، ص٤٧)/(Al-Serafi, 1961, p.47) وقبل هذه التقاليد في الموت والدفن كان اهل الصين قديماً يدفنون الملك وما ملك في بيته من ثياب ومجوهرات ثمينة وغيرها، وقد تركوا ذلك الان والبعض منهم نبش موتاهم واخذ ما كان مدفون من اشياء ثمينة. (التاجر، ٢٠٠٥، ص٥٠)/(Al Tajer, 2005, p.50)

خامساً: الوقاية والعلاج

امتازت عامة بلاد الصين بأصح اجوائاً واقل امرضاً واطيب هواء من البلدان الاخرى، ويذكر السيرافي وابن الفقيه لا يكاد يرى فيها اعور او اعمى او به عاهة بسبب نقاوة وصحة اجوائهم.(السيرافي، ١٩٦١، ص٥٧)/ (Al-Serafi,1961,p.57)؛ (ابن الفقيه، ١٨٨٣،ص١٥)/ (Ibn al-Faqih, 1883,

p.15) بالإضافة الى ذلك ان اهل الصين من المهتمين بالجانب الصحي ويلاحظ ذلك من خلال كتاباتهم على حجر منقوش في كل مدينة طوله عشرة اذرع وقد كتب على هذا الحجر اسماء الامراض ومقابلها اسماء الأدوية التي تعطى لتلك الامراض، اي لكل مرض علاجه الدواء الفلاني، واذا كان المريض فقيراً اعطي ثمن الدواء من بيت مال الملك(التاجر، ٢٠٠٥، ص٥٤)/ (Al Tajer, 2005, p.54)، وتعتبر هذه ارشادات صحية تعلق بالطرق العامة لمساعدة المرضى بأمر من السلطان.

ومن اعتقاداتهم في الوقاية ان اهل الصين وملوكهم لا يحبسون الريح في اجوافهم سواء كان من الفم أو الدبر، ويعتبرون حبسه داء يؤذي، ولا يحتشمون او يترددوا في اظهاره لعامة الناس فيقولون بذلك: "ان حبسها داء يؤذي وان ارسالها شفاء ينجي وان في ذلك العلاج الاكبر وان فيه راحة لصاحب القولون والمحصور وان فيه دواء للسقيم والمطحول".(المسعودي، ١٩٨٩، ج١، ص١٤٩)/(Al-Masoudi, 1989, Part 1, p.149)

وتختلف اسماء الريح عندهم باختلاف مخارجها فمن يخرج من الفم يسمى (جشاء) ومن يخرج من الدبر يسمى (فساء) ولا فرق عندهم بين الريحين الا باختلاف المخرجين.(المسعودي، ١٩٨٩، ج١، ص١٤٩)/(Al-Masoudi, 1989, Part 1, p.149) وكذلك من اعتقادهم في الوقاية من الامراض ان اهل الصين يبولون وهم قيام، ويعتقدون في ذلك صحة لأجسادهم وابعاد الترسبات والاملاح من الكليتين(السيرافي، ١٩٦١، ص٩٣)/ (Al-Serafi, 1961, p.93)، بينما ظهر في دراسات الطب الحديث ان طريقة الجلوس اكثر صحية من القيام.

اما طرقهم في العلاج فهناك طريقة شائعة عند اهل الصين وهي طريقة (الكي) او الكواء والتي تعتبر احدى طرق علاجات الصين وتستخدم هذه الطريقة في الجروح البالغة او للذين بتر اعظائهم في الحروب والعقوبات لإيقاف نزيف الدم.(السيرافي، ١٩٦١، ص٥٧)/ (Al-Serafi, 1961, p.57)

كذلك اشتهر عند اهل الصين دهن لإزالة الجروح او شفائها، ويذكر ابو حامد الغرناطي ان هذا الدهن يشبه الدبس يزيل الم الجرح ويلحمه في وقته دون ان يخاط ويقول اني اخذت منه عدداً.(ابو حامد الغرناطي،١٩٩٣،ص١٣٠)/(Abu Hamid Al-Gharnati, 1993, p.130)

سادساً: التنظيمات

ان مـن ابـرز التنظيمـات الداخليـة الصـينية الهامـة التـي شـدت انتبـاه الرحالـة المسلمين واثارت اعجابهم، هـي كيفيـة تنظـيم انتقـال الاشـخاص بـين المـدن الصـينية، حيـث كانـت تـتم هـذه العمليـة وفـق ضـوابط دقيقـة ومنتظمـة تسـهل تنقـل الافـراد وفـي نفـس الوقـت تـؤمنهم وتضـمن سـلامة بضـائعهم وممتلكـاتهم، وكانـت تنطبـق علـى الاجانـب واهـل الصـين علـى حـد سـواء، وهـي تقضـي بـان يحصـل المسـافر علـى تـراخيص لكتـابي احـدهما مـن حـاكم المدينـة والاخـر مـن نائبـه الخصـي.(التاجر، ٢٠٠٥،ص٥٢)/(Al Tajer, 2005, p.52)؛ (السيرافي، ١٩٦١، ص٥٠)/(Al-Serafi, 1961, p.50)؛ (ابـن بطوطـة، ١٩٨٧،ج١، ص٦٤٤)/(Ibn Battuta,1987, Part1,p.644)

يتضـمن التـرخيص الاول الخـاص بالمسـافر بيانـات حـول اسـم المسـافر وعمـره واسم مـن يرافقـه واعمـارهم والـى اي فئـة وقريـة ينتسـبون امـا التـرخيص الثـاني فيتضـمن معلومـات عـن الامـوال والمتـاع التـي يحملهـا المسـافر، والجـدير بالإشـارة هـو ان كـل شـخص مسـافر داخـل بـلاد الصـين سـواء مـن اهـل الصـين او الاجانـب لابـد ان يحمـل معـه هـذه التـراخيص للتعريـف بهويتـه، خاصـة ان هنالـك علـى طـول الطـرق الرابطـة بين المدن محطات فرسان التفتيش يسجلون ما يلي:

مـر بهـذه المحطـة فـلان ابـن فـلان مـن الفئـة الفلانيـة صـينيون او اجانـب فـي اليـوم المحـدد والشـهر المحـدد والسـنة المحـددة، ومـا يحمـل مـن مـال وسـلع وعـدد مرافقيـه، وان هـذه التـدابير لهـا ايجابيـات كثيـرة فهـي تحفـظ امـوال المسـافرين مـن الضـياع او السـرقة، وفـي حـال حـدوث الـى صـاحبها مكـروه قـد يكـون مـات او فقـد تـرد هـذه الامـوال الـى اهلـه، وان حفـظ حقـوق الميـراث هـي مـن ميـزات اهـل الصـين.(التاجر،٢٠٠٥، ص٥٢-٥٣)/(Al Tajer, 2005, p.52-53)؛ (السـيرافي، ١٩٦١، ص٥٠)/(Al-Serafi, 1961, p.50)

ويبـدو ان هـذا النظـام اي التـنقلات مـا بـين المـدن الصـينية والتـي وصـفها التـاجر والسـيرافي فـي القـرن الثالـث الهجـري بقـي نفـس النظـام المعمـول بـه فـي القـرن الثـامن الهجـري، وذلـك عنـدما زارهـا الرحالـة ابـن بطوطـة فـي القـرن الثـامن الهجـري، فقـد افـاد ان المسـافر بـين المـدن الصـينية لابـد وان يحمـل معـه مـا يثبـت هويتـه ومـا معـه مـن متـاع او رفـاق، وتسـجل هـذه المعلومـات عنـد حلولـه بكـل فنـدق ينـزل فيـه واضـاف ابـن بطوطـة ان هـذا التـدبير يعمـل بـه كـل اهـل الصـين مـن الجنـوب الـى الشـمال.(ابن

بطوطة، ١٩٨٧، ج١، ص٦٤٤-٦٤٥)/(Ibn Battuta, 1987, Part 1, p.644-645)

وعلى اثر هذه التنظيمات وحفظ الحقوق اخذ العرب التجار يتوافدون على اهل المدن الساحلية الجنوبية منها يعبرون الى باقي مدن الصين، وقد احتلوا الترتيب الاول من بين التجار الاجانب الوافدين على الصين من حيث حجم التجارة والثروة، وكان ملوك الصين يرحبون بالتجار لجلب الاستثمارات الأجنبية للبلاد.(لي، ٢٠٠٠، ص٢٥٧)/(Lee, 2000, p.257)

ولم تقتصر تنظيمات المسافرين على الذين يسافرون براً وانما هنالك تنظيمات شملت المسافرين بحراً، وذلك اذا اراد احد منهم السفر في البحر يقوم صاحب البحر بمكاتبة صاحب المركب على تسجيل من يسافر معه، ويكون السفر عادتاً عند اهل الصين هو نفس الاشخاص الذين يسافرون مع صاحب المركب يعودون معه، وعلى اثر ذلك يقوم صاحب البحر بتسجيل اسماء المسافرين مع صاحب المركب، فأن فقد احد ممن سجلوه طالبوا صاحب المركب بفقدانه او يأتي ببرهان على سبب فقدانه وإلا يتحمل العقوبة.(ابن بطوطة، ١٩٨٧، ج١، ص٦٤٣)/ (Ibn Battuta, 1987, Part 1, p.643)

واضافة ابن بطوطة ان من التنظيمات المتبعة في بلاد الصين هي اذا اقدم التاجر المسلم على بلاد الصين خير له بالنزول عند المسلمين المستوطنين في المنازل او الفنادق، وعند نزول التاجر عند المستوطن حصر ماله وضمنه المستوطن في عقد مكتوب فاذا اراد السفر عد ماله فأن وجد قسم منه قد فقد يغرم المستوطن الذي ضمنه(ابن بطوطة، ١٩٨٧، ج١، ص٦٤٤)/ (Ibn Battuta, 1987, Part 1, p.644)، ويقولون في ذلك: "لا نريد ان يسمع في بلاد المسلمين انهم يخسرون اموالهم في بلادنا".(ابن بطوطة، ١٩٨٧، ج١، ص٦٤٤)/(Ibn Battuta, 1987, Part 1, p.644)

بالإضافة الى ذلك يذكر ابن بطوطة ان بلاد الصين أمن البلدان واحسنها حال للمسافرين، فالمسافر يسافر منفرداً لمدة تسعة شهور ويكون معه مبلغ من المال فلا يخاف عليهما وتتوفر لديهم فنادق عليها مجموعة من الفرسان مهامهم حماية تلك الفنادق، وعند المغرب او العشاء يأتي حاكم المدينة الى الفندق ومعه الكاتب يقوم بكتابة اسماء المسافرين ويختم عليها ثم يقفل الباب، وعند الصباح يعود ومعه كاتبه ايضاً فينادي بالأسماء المسجلة لديه، واذا اراد المسافر ان يسافر الى مدينة اخرى

يرسل معه من الفرسان كي يضمن سلامته.(ابن بطوطة، ١٩٨٧، ج١، ص٦٤٥)/(Ibn Battuta, 1987, Part 1, p.645)

سابعاً: الحقوق

ان من اهم الحقوق التي عرفها المجتمع الصيني في العصور الوسطى ما اشارت اليه مدونات الرحالة والجغرافيين المسلمين وهي تلك المتعلقة بالتسجيل المدني للولادات، فالكل في بلاد الصين لا يشتبه عليهم السن بفضل هذا النظام، فالمولود الصيني يدون وقت مولده من الليل والنهار واليوم والشهر والسنة ويحتفظ بالوثيقة عند اولياء الامور او الاقرباء في حالة اليتم. (المروزي، ٢٠٠٢، ص ١٢)/(Al-Marwazi, 2002, p.12)

كما تحفظ لدى دواوين الحاكم في سجلات خاصة وهذا التدبير يسهل على الادارة الزام الذكور عند بلوغهم سن الثامنة عشر بدفع جزية الراس وهي نوع من انواع الضرائب المعمول بها في بلاد الصين وتؤخذ هذه الضريبة الى ان يصل عمر الشخص الثمانين عام بعدها يعفى من تلك الضريبة ويصرف عليه من خزينة الدولة ويقول الصينيون بهذا الشأن: "اخذنا منه شاباً ونجزي عليه شيخاً".(التاجر،٢٠٠٥،ص٥٤)/(Al Tajer,2005, p.54)؛ (السيرافي،١٩٦١، ص٥١)/(Al-Serafi, 1961, p.51)

وهذا النوع من الضرائب يشمل الذكور فقط في المجتمع الصيني(التاجر، ٢٠٠٥، ص٥٤)/ (Al Tajer, 2005, p.54)، كذلك تؤخذ الجزية من العرب المقيمين وغيرهم في الصين وتكون هذه الجزية على رأس ماله.(السيرافي، ١٩٦١، ص٤٩)/ (Al-Serafi, 1961, p.49)

ومن الحقوق التي عرفت في المجتمع الصيني هي المكاتبات في المعاملات والديون، فاذا كان لرجل على رجل دين كتب بينهما كتاباً، ويؤخذ كل منهما كتابه فاذا جحد احدهما قيل له احضر كتابك فان تبين انه صاحب حق ينصف ويعاقب المخالف بضرب عشرون خشبة على الظهر او دفع الف فكوج والفكوج هي الف فلس.(التاجر،٢٠٠٥،ص٥٣)/(Al Tajer,2005,p.53)

وفي مجال التعليم يتولى الحكام مسؤولية التعليم واعالة الشريحة الفقيرة للمجتمع الصيني، فالكل ملزم بتعلم القراءة والكتابة سواء كان غني او فقير وصغير او كبير مما لا يدع مجال لانتشار الجهل ويخصص لهذا الجانب حصة من مال الخزينة(السيرافي، ١٩٦١، ص٤٧)/ (Al-Serafi, 1961, p.47)، وفي حالة اليتم عند الصبيان ولا يوجد من يتكفل بهم يُسلمون الى امناء الملك وبدورهم يقومون

بتعليمهم وتربيتهم وينفقون عليهم من خزينة الدولة حتى يبلغون فيفرض عليهم الجزية.(المروزي، ٢٠٠٢، ص ١٢)/(Al-Marwazi, 2002, p.12)

اما الجانب الصحي كذلك يتكفل الحكام بشؤون الفرد الفقير حيث يدعم كل واحد منهم ليست لديه قدرة على شراء الادوية او معالجة نفسه ويكون ذلك بمقدار من المال يصرف من خزينة الدولة ايضاً.(التاجر، ٢٠٠٥، ص٥٤)/(Al Tajer, 2005, p.54)

ومن الحقوق التي ذكرت في بلاد الصين هي اذا مات احداً من المسافرين او المقيمين سواءٍ كان من المسلمين او غيرهم وليس له زوجة او ليس لديه احد، يؤخذ ماله ويوضع في بيت مال الملك ويبقى مدة ثلاث سنوات، فاذا ظهر ولي للميت سُلم له المال واذا لم يظهر له احد يذهب هذا المال الى خزينة الدولة.(المروزي، ٢٠٠٢، ص١٢)/(Al-Marwazi,2002, p.12)

وفي مسألة التظلم ان ما يميز ملوك الصين بانهم اصحاب عدل وانصاف(ابو حامد الغرناطي،١٩٩٣،ص٤٦)/(Abu Hamid Al-Gharnati,1993, p.46)، والعدل عندهم اكثر واظهر منه في باقي بلدان العالم(ابن النديم،٢٠١٠،ص٥٤٠)/(Ibn al-Nadim,2010,p.540)، فاذا تظلم احد منهم يذهب الى الملك ليروي ظلامته فاذا كان صادقاً انصفه الملك وعاقب ظالمه واذا كان كاذباً او مفترياً ضرب بالخشبة ضرباً شديداً لا فترائه بالكذب على الملك.(المسعودي، ١٩٦٦، ص٩٥)/(Al-Masoudi, 1966, p.95)

وفي كل مدينة من مدن الصين يوجد جرس يدعى(الدرا) ويوجد هذا الجرس داخل قصر الملك مربوط بحبل ممدود على الطرق العامة فاذا تحرك ذلك الحبل تحرك الجرس، فمن كانت لديه ظلامة يذهب الى ذلك الحبل ويحرك الجرس.(التاجر،٢٠٠٥،ص٥٢)/(Al Tajer, 2005, p.52)

وعندها يعطي الوزير اشارة بيده الى المظلوم بمعنى يقول له اصعد لنا فيصعد المظلوم الى مكان عال داخل القصر وقد خصص للذين لديهم ظلامة، حتى يقف بين يدي الملك فيسجد المظلوم ثم يقف فيمد الملك يده الى المظلوم ويأخذ الكتاب منه وينظر فيه ثم يدفعه الى وزرائه ويحكم له بما يجب الحكم به بما يقتضيه مذهبه وشرعه من غير تسويف ولا تطويل ولا وساطة وزير او حاجب.(الادريسي، ٢٠٠٢، ج١، ص٩٨)/(Al-Idrisi, 2002, Part 1, p.98)

ويذكر سليمان التاجر انهم لا يعتمدون الكلام المجرد من صاحب الظلامة، وانما تكتب ظلامته عن طريق كتاب وقبل دخوله على الملك ينظر الى الكتاب

رجل قائم بباب دار الملك فاذا فيه خطأ يرده، فلا يكتب الى الملك إلا كاتب يعرف بالأحكام، ويكتب الكاتب كتبه فلان بن فلان اي صاحب الظلامة او الشكوى.(التاجر، ٢٠٠٥، ص٥١)/(Al Tajer, 2005, p.51)

ومن خصائص تدابير الملوك هو اذا حدث غلاء في اسعار الغذاء بسبب الكوارث، يقوم الملك بإخراج الغذاء المخزون في خزائنه وبيعه في السوق بأرخص من السعر المتداول عندها تنخفض الاسعار ولم يبقى غلاء في مدينتهم.(السيرافي،١٩٦١،ص٤٩)/(Al-Serafi,1961, p.49)

ثامناً: العقوبات

لأهل الصين قضاة يحكمون بينهم ويكون الملك هو القاضي في بعض الاحيان (التاجر، ٢٠٠٥، ص٥٨)/(Al Tajer, 2005, p.58)، ومن سنن اهل الصين ان الرجل اذا اذنب ذنباً يستحق فيه العقوبة والتأديب، فلا يعاقب الا بعد ان يعترف بذنبه، وكذلك بالقتل اذا استوجبت عقوبته القتل قتل، ويكون هذا الاجراء بعد التأكد من سلامة عقل المتهم فاذا كان سليم طبقت عليه العقوبة واذا كان مختل اعفى من العقوبة.(المروزي، ٢٠٠٢، ص١٥)/(Al-Marwazi, 2002, p.15)

ومن عقوباتهم في السرقة هو قتل السارق اذ قبض عليه متلبس بالسرقة(التاجر، ٢٠٠٥، ص٤٣)/(Al Tajer, 2005, p.43)، وتنطبق عقوبة القتل ايضاً على قطاعي الطرق(التاجر، ٢٠٠٥،ص٥٨)/(Al Tajer,2005,p.58)، واما القاتل فيقومون بتعذيبه حتى يموت.(السيرافي، ١٩٦١، ص٦٥)/(Al-Serafi, 1961, p.65)

ومن اساليبهم في القتل اذا ارادوا قتل مذنب، هو شد اليدين شداً محكماً ثم ترفع يداهُ الى عنقه ثم تربط رجله اليمنى في يده اليسرى ورجله اليسرى في يده اليمنى من وراء ظهره فيصبح كالكره لا يستطيع افلات نفسه، وعند ذلك تزول رقبته عن موقعها وتتداخل عظامه بعضها مع بعض ويضيق نفسه حتى يموت.(السيرافي،١٩٦١،ص٦٤-٦٥)/(Al-Serafi,1961,p.64-65)

ويذكر الادريسي ان اهل الصين اذا ارادوا ان يقتلوا احداً من محارمهم أو خدامهم يكون ذلك بدس السم.(الادريسي، ٢٠٠٢، ج١، ص٢٠٢)/(Al-Idrisi, 2002, Part 1, p.202) ومن عقوباتهم في الزنا عند المتزوجين هي قتل الامرأة والرجل معاً اذا بغيا، اما اذا اغتصبت الامرأة فتعفى ويقتل الزاني.(التاجر، ٢٠٠٥، ص٥٨)/(Al Tajer, 2005, p.58)

وفي الديون اذا افلس الرجل بمال قوم فيحبسه اصحاب الاموال عند السلطان وينادي عليه "ان هذا فلان ابن فلان افلس بمال فلان ابن فلان"، واذا لم يكن لديه

وديعه او عقار او رقيق يسد دينه اخرج كل شهر امام الناس ويُضرب بالخشب ويقال له: "ليس لك عمل الا اخذ حقوق الناس"(التاجر، ٢٠٠٥، ص٥٣)/(Al Tajer, 2005, p.53)، ويبدو ان هذا الافلاس هو الاحتيال على الناس واخذ اموالهم بحجة العمل المشترك او ما شابه ذلك دون مكاتبة او عقد يذكر بين الطرفين. اما اذا تكاتب احدهما مع الاخر بكتاب في عمل ما وجحد احدهما ما اتفق عليه بالكتاب تكون عقوبته الغرامة وهي عشرون الف فكوج ويضرب بعشرون خشبة على الظهر وربما يكون في ذلك الضرب فنائه.(السيرافي، ١٩٦١، ص٥٠)/(Al-Serafi, 1961, p.50)

تاسعاً: الاعياد

تعد الاعياد الصينية ذات موروث شعبي لها تاريخ عريق وهي جزء من الثقافة للامة الصينية، والاعياد الصينية لها جذور قديمة يصل عهد البعض منها الى تاريخ ما قبل الميلاد، ولكل عيد حادثة او حكاية اتخذها اهل الصين كعيد رسمي حسب اعتقادهم.

ومن تلك الاعياد هو عيد (توتال) وتوتال هو احد ملوك الصين القدماء، وقيل في عهده استقامت الامور وكثرت الخيرات في البلاد، كذلك بنوا له هيكلاً عظيماً وجعلوا يوم وفاته عيداً يجتمعون بذلك الهيكل لأحياء ذكره كل عام(المسعودي، ١٩٨٩،ج١،ص١١٥-١١٦)/(Al-Masoudi, 1989, Part 1, p.115-116)، كذلك ذكر الحموي ان لديهم عيد بظهور قوس قزح.(الحموي، ١٩٧٧، ج٢، ص٤٤٢)/(Al-Hamwi, 1977, Part 2, p.442)

ومن اعيادهم الأخرى هو عيد (الحمل) وقد اتخذه اهل الصين كعيد رسمي للبلاد ايضاً، وهو عيد كبير ومن مراسيمه هو تبادل الاكل والشرب ما بين المجتمع(المسعودي، ١٩٦٦، ص٩٥)/(Al-Masoudi, 1966, p.95)، ويبدو ان هذا العيد هو عيد رأس السنة الصينية الذي اعتاد فيه اهل الصين بشراء وتذوق كل ما يلزم من الاكل الصيني.

وكذلك عيد (كونغ فوتس) بمعنى كونفوشيوس والذي يعتبر ميلاده عيداً قومياً، ويصادف في ٢٧ اغسطس من كل عام ميلادي، ويعتبر كونفوشيوس عند اهل الصين المنقذ للامة الصينية ورافع شانها، لذلك اتخذوا يوم ميلاده عيداً رسمياً ايضاً، ولم يشمل هذا العيد جميع اهل الصين. (السعفان، ١٩٩٩، ص٢٨٧)/(Saafan, 1999, p.387)

عاشراً: العادات السيئة

على الرغم من بعض العادات الحسنة في المجتمع الصيني إلا أنه لا يخلوا من العادات السيئة التي رفضتها اغلب الديانات السماوية ومنها: اليهودية، المسيحية، الاسلام.

ومن العادات السيئة التي كانت منتشرة عند ملوك الصين، يذكر ابن الفقيه ان اغلب ملوك الصين يلوطون بغلمانهم(ابن الفقيه، ١٨٨٣، ص١٤)//(Ibn al-Faqih, 1883, p.14)، وفي هذا الشأن ايضاً يذكر القزويني ان اهل الصين لهم غلمان اوقفوهم للواطه(القزويني، ١٩٦٠، ص٤٦)//(Al-Qazwini, 1960, p.46)، ولم يعمل اهل الصين بالختان.(التاجر، ٢٠٠٥، ص٥٧)//(Al Tajer, 2005, p.57)

ومن تلك العادات ايضاً ان اهل الصين يأتون نسائهم في المحيض(ابن الفقيه، ١٨٨٣، ص١٤)//(Ibn al-Faqih,1883,p.14)، على عكس اهل الهند الذين يتقززون منهن ويخرجوهن من المنازل وقت الاحاضة، ولم يغتسل اهل الصين من الجنابة اذا تجامعوا.(التاجر، ٢٠٠٥، ص٥٨)//(Al Tajer, 2005, p.58)

وقد وصفهم سليمان التاجر انهم ليس اصحاب نظافة حيث انهم لا يغتسلون اذا احدثوا بل يمسحون ذلك بالقراطيس الصينية(التاجر، ٢٠٠٥، ص٥٨)//(Al Tajer, 2005, p.58)، ويبدو ان هذا الامر مستمر الى يومنا هذا.

كما ان اهل الصين لا يستاكون ولا يغتسلون ايديهم قبل وبعد الطعام على عكس اهل الهند.(التاجر، ٢٠٠٥، ص٥٨)//(Al Tajer, 2005, p.58)

احدى عشر: الخرافات والاساطير

لم تقتصر اشارات الرحالة والجغرافيين على بلاد الهند بشأن الخرافات والاساطير المتداولة في ذلك المجتمع، وانما اشارت ايضاً الى تلك الخرافات فيما يخص المجتمع الصيني.

واهم ما شار اليه الادريسي عن بحر الصين فيذكر عن طريق ما روي له ان في ذلك البحر دابة تعرف بالعنيدة لها جناحين كبيران بحجم القلاعين وكثير ما تتعرض هذه الدابة الى المراكب البحرية فتقلبها او تحطمها، واذا رأى اهل المراكب تلك الدابة ضربوا الخشب بعضه ببعض فتفر منه، وتخرج لهم في طريق اخر، ويذكر الادريسي ان الله سبحانه وتعالى قيض لهذه الدابة سمكة صغيرة تسمى الهبيدة فاذا رأتها الدابة الكبيرة نفرت منها وهربت بعيداً.(الادريسي، ٢٠٠٢، ج١، ص٩٥)//(Al-Idrisi, 2002, Part 1, p.95)

وفي تخوم بحر الصين جزيرة تدعى بجزيرة النساء لا يسكنها الا النساء وهن يلقحن من الريح ولا يلدن الا نساء، وقيل انهن يلقحن من الاشجار في تلك الجزيرة وذلك عندما يأكلن منها، وقيل ان الذهب عندهن عروق تشبه نبات الخيزران، وفي حادثة تذكر لتلك الجزيرة قيل ان رجلاً اضاع طريقه ونزل في تلك الجزيرة فارادن نساء تلك الجزيرة قتله فرحمته امرأة منهن وحملته على خشبة حتى دارت به الامواج ووصل الى بلاده الصين، وقص تلك الحادثة على ملك الصين وعرفه بحال الجزيرة فجهز الملك المراكب للبحث عنها وقاموا بالطوفان في البحر لمدة ثلاثة اعوام لكنهم لم يعثروا عليها.(البكري،١٩٩٢،ج١،ص٢٢٣)/(Al-Bakri,1992,Part 1, p.223)

كذلك ذكر البكري ان في ارض الصين هيكل مدور له سبعة ابواب وقبة عظيمة الشأن في اعلاها جوهرة اكبر من رأس العجل، تضيء ليلاً ويشاهدها جميع الاقطار المجاورة للهيكل، وقد اراد جماعة من الملك اخذ تلك الجوهرة فلم يستطيعوا وذلك كلما دنى منها احد على مسافة عشرة اذرع الا ومات، وان تعرض احد لهدم هيكل تلك الجوهرة مات مكانه ايضاً، وقيل ان قوة مغناطيسية عملت من الحجارة في هذا الهيكل.(البكري، ١٩٩٢، ج١، ص١٧٥)/(Al-Bakri, 1992, Part 1, p.175)

ومن الخرافات المتداولة في المجتمع الصيني هي خرافة طير الرخ العملاق فيذكر ابو حامد الغرناطي عن احد الرواة من اهل الصين التجار الذين يسافرون الى البلدان المجاورة، فيذكر ذلك التاجر انه سافر الى بحر الصين وقد القت الرياح بمركبهم على احدى جزر الصين، وعند نزولهم في تلك الجزيرة اخذوا يبحثون عن مياه الشرب والحطب، فشاهدوا قبة كبيرة اعلى من مئة ذراع لها لمعان وبريق فتعجبوا منها فلما تقربوا اليها فاذا هي بيضة لطائر الرخ العملاق، فاخذوا يضربونها بالفؤوس والحجارة حتى انشق جدارها، وظهر بداخلها فرخ الرخ الذي لم يكتمل بعد فاخذوا من لحمه وطبخوه، وفي صباح اليوم التالي ارتحلوا عن الجزيرة عائدين الى مدينتهم واثناء مسيرهم شاهدوا سحابة كبيرة في السماء فلما اقتربت منهم تبين انه الرخ (الام او الاب) في رجليه حجر كبير كالبيت اكبر من السفينة، وعند وصوله فوق السفينة القى بتلك الحجارة عليها وقد نجاهم الله منها.(ابو حامد الغرناطي، ١٩٩٣، ص١٣٢)/(Abu Hamid Al-Gharnati, 1993, p.132)

كما ذكر ابو حامد الغرناطي ان في تلك الجزيرة بعض الاشجار يطلق عليها بأشجار الشباب وهي تزيل الشيب، ويذكر ان بعض المشايخ الذين نزلوا عليها اكلوا من تلك الاشجار واسودت رؤوسهم ولحاهم ولم يشيبوا بعد ذلك اليوم بفضل تلك

الاشجار.(ابو حامد الغرناطي، ١٩٩٣، ص١٣٢)//(Abu Hamid Al-Gharnati, 1993, p.132)

وقد انفرد المسعودي بمجموعة من الخرافات والاساطير المتداولة في بلاد الصين، فيذكر عن بحر الصين هو بحر خبيث بارد ليس في باقي البحار برودة مثله، ويزعم اهل الصين انه مسكون من قبل اقوام تعيش في الماء يرونهم اذا هاج البحر في منتصف الليل.(المسعودي، ١٩٦٦، ص٤٧)//(Al-Masoudi, 1966, p.47)

ومن ادعائهم ان احد الجبال الذي يطل على بحر الصين، تتوقد منه ناراً ويسمع له صوتاً يشبه صوت الرعد، ويزعمون ان سمع هذا الصوت يدل على موت ملك من ملوكهم او احد كبرائهم.(المسعودي، ١٩٦٦، ص٤٧)//(Al-Masoudi, 1966, p.47)

كذلك ذكر المسعودي عن احدى القصص المتداولة حول جزر بحر الصين، فذكر ان فيه جزيرة تظهر كل ستة اشهر وتغيب ستة اشهر، وعندما تختفي هذه الجزيرة وتعود مرة اخرى يشاهد كل ما فيها على هيئتها وقيل انها جزيرة مدبرة.(المسعودي، ١٩٦٦، ص٥٤)//(Al-Masoudi, 1966, p.54)

وفي جزيرة ملكان دابة عظيمة تدعى (ملكان) وربما اطلق اسم هذه الجزيرة على اسم هذه الدابة، وقيل ان هذه الدابة ذات رؤوس عديدة ووجوه مختلفة وانياب معقوفة واجنحة كبيرة وليس لها طعام الا ما تصيده من دواب البحر، وقيل عنها انها مركب لبعض ملوك الجن من اهل البحر.(المسعودي، ١٩٦٦، ص٥٤)//(Al-Masoudi, 1966, p.54)

كما ذكر ان احدى جزر الصين والتي تدعى (الرود) يعيش عليها اقوام لهم اجنحة وشعور وخراطيم ضيقة، يسير البعض منهم على رجلين اثنين والبعض منهم يسير على اربعة ارجل، ويطيرون ويعودون الى تلك الجزيرة، وقد قيل عنهم انهم من الشياطين الاوائل.(المسعودي، ١٩٦٦، ص٥٦-٥٧)//(Al-Masoudi, 1966, p.56-57)

اثنا عشر: مكانة المرأة

نالت المرأة في المجتمع الصيني مكانة متميزة، وكان اهل الصين يميلون الى النساء اكثر من الرجال في مسألة الحقوق او الخصام ما بين الرجل والمرأة وخاصة في المحاكم. (المروزي، ٢٠٠٢، ص١٣)//(Al-Marwazi, 2002, p.13)

وقد اصدرت المحاكم الصينية قوانين شديدة العقوبة كل من اعتدى على امرأة او قذف بها من اجل التشهير، ومن هذه العقوبات هي ضرب صاحب الذنب بخشبة ضرباً مبرحاً واخلاء سبيله.(المروزي، ٢٠٠٢، ص١٥)/(Al-Marwazi, 2002, p.15)

ومن الامتيازات التي نالتها المرأة الصينية هي ورثتها في الميراث اكثر من الرجل.(المسعودي، ١٩٦٦،ص٩٥)/(Al-Masoudi,1966,p.95)؛ (الحميري، ١٩٧٥،ص٣٧٢)/(Al-Hamiri, 1975, p.372)

وهنالك خاصية اخرى ذكرها المروزي تتعلق بمكانة المرأة في المجتمع الصيني وهي اذا تزوجت المرأة من اجنبي واراد السفر او الرحيل عن البلاد لا يجوز له اخذها معه ويقولون له بذلك (خذ البذر ودع الارض) بمعنى خذ الاولاد ودع الزوجة.(المروزي، ٢٠٠٢، ص١٣)/ (Al-Marwazi, 2002, p.13)

وكذلك نالت المرأة مكانة في المجال الصناعي والتجاري حيث كانت تشارك الرجال في هذين المجالين، وقيل ان صناعة النساء افضل من صناعة الرجال(المروزي، ٢٠٠٢، ص١٣)/ (Al-Marwazi, 2002, p.13)، ولم تذكر المصادر الجغرافية والرحلات دور المرأة في المجال السياسي والسلطة.

الخاتمة

من خلال ما تقدم في دراسة الموضوع الدراسة يمكن اجمال ما تعرضت وتوصلت اليه النتائج وهي:

١- الملابس الصينية وما كانوا يفضلون منها وقد اختلفت تلك الملابس حسب الفوارق الطبقية للمجتمع الصيني فمثلاً كان الحرير الجيد هو لباس الملوك وخاصته اما العامة من اهل الصين فكان لباسهم الحرير الاقل منه كفاءة.

٢- الاكل والشرب المفضل لدى اهل الصين وما امتازوا به من زراعة المحاصيل مثل الارز وانواع الفواكه مثل التفاح والرمان والخوخ والتين والعنب وغيرها.

٣- الزواج عند اهل الصين والتعرف على عادت وتقاليد طقوس الزواج والسنن المتبعة في اختيار الزوجة.

٤- الاعتقادات السائدة في بلاد الصين حول الموت وطريقة الدفن، فمنهم من يعتقد هنالك حياة بعد الموت، ومنهم من يعتقد ان الاموات تتجسد بمخلوقات عند موتها لذلك قاموا بتحنيط جثثهم ووضع الاكل والشرب عند قبورهم اعتقاداً بهم انهم يأكلون ويشربون.

٥- اهتمامات اهل الصين بالجانب الصحي، وما امتازت به تلك البلاد بصحة الاجواء وقلة الامراض وطيب الهواء.

٦- التنظيمات الداخلية الصينية التي شدت انتباه الرحالة والجغرافيون واثارت اعجابهم وهي كيفية انتقال الاشخاص بين المدن الصينية حسب ضوابط دقيقة ومنظمة.

٧- اهم الحقوق التي عرضها المجتمع الصيني في العصور الوسطى منها متعلقة بالتسجيل المدني للولادات، ومنها التكفل بالتعليم واعالة الشريحة الفقيرة، كذلك في مسألة التظلم ورد الحقوق لأصحابها ودور السلطة اتجاه صاحب التظلم والمدعي عليه.

٨- العقوبات وطريقة تنفيذها، وانواع تلك العقوبات حسب نوع الجريمة او الذنب.

واختم القول ان الحديث عن العادات والتقاليد في المجتمع الصيني ما زال بحاجة الى مزيد من البحث والاستقصاء خاصة في مجال المخطوطات التي قد نعثر عليها ونسد بها جانباً مجهولاً.

ومن الله التوفيق

المصادر باللغة العربية

القرآن الكريم

١. ابن الاثير، ابي الحسن علي بن ابي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الجزري (ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م). (١٩٨٧). الكامل في التاريخ. تح: محمد يوسف الدقاق. ط١. دار الكتب العلمية. بيروت.

٢. ابن الفقيه، ابو عبد الله أحمد بن محمد بن إسحاق الهمذاني (ت٣٤٠هـ/٩٥١م). (١٨٨٣). البلدان. مطبعة بريل. ليدن.

٣. ابن النديم، ابي الفرج محمد بن ابي يعقوب (ت٣٨٠هـ/٩٩٠م). (٢٠١٠). الفهرست. تح: يوسف علي الطويل. ط ٣. دار الكتب العلمية. بيروت.

٤. ابن بطوطه، محمد بن عبد الله بن محمد اللواتي(ت٧٧٩هـ/١٣٧٧م). (١٩٨٧). تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار. تح: محمد عبد المنعم العريان. ط ١. دار احياء العلوم. بيروت.

٥. ابن خرداذبة، ابي القاسم عبيد الله بن عبدالله(ت نحو ٢٨٠هـ/٨٩٣م). (١٨٨٩).المسالك والممالك. ط ١. مطبعة بريل. ليدن.

٦. ابن منظور، ابي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم(ت٧١١هـ/ ١٣١١م). (١٩٨٧). لسان العرب. دار صادر. بيروت.

٧. ابو حامد الغرناطي، عبد الرحيم بن سليمان بن ابي الربيع القيسي الاندلسي(ت٥٦٥هـ/ ١١٧٠م). (١٩٩٣). تحفة الالباب ونخبة الاعجاب. تح: اسماعيل العربي. ط ١. دار الافاق. المغرب.

٨. ابو دلف، مسعر بن مهلل الخزرجي (ت اواخر القرن الرابع). (١٩٩٥). الرسالة الاولى. تح: مريزن سعيد مريزن. مكتبة الملك فهد الوطنية. مكة.

٩. ابو زهرة، محمد. (د. ت). مقارنات الاديان– الديانات القديمة. دار الفكر العربي. القاهرة.

١٠. الادريسي، ابي عبد الله محمد بن محمد بن ادريس (ت٥٦٠هـ/ ١١٦٤م). (٢٠٠٢). نزهة المشتاق في اختراق الافاق. ط ١. مكتبة الثقافة الدينية. القاهرة.

١١. بارتولد، فاسيلي فلاديمير. (د.ت). تركستان من الفتح العربي الى الغزو المغولي. ترجمة: صلاح الدين عثمان. ط ١. المجلس الوطني للثقافة والفنون. الكويت.

١٢. البكري، ابو عبيدة عبدالله بن عبدالعزيز(ت٤٨٧هـ/١٠٩٤م). (١٩٩٢). المسالك والممالك. تح: أدريان فان ليوفن وأندري فيري. الدار العربية للكتاب. تونس.

١٣. بولو، ماركو. (١٩٩٦). رحلات ماركو بولو. ترجمة: عبد العزيز جاريد. الهيئة المصرية للكتاب. القاهرة.

١٤. التاجر، سليمان. (٢٠٠٥). عجائب الدنيا وقياس البلدان. تح: سيف شاهين المريخي. ط ١. مركز زايد للتراث والتاريخ. العين–الامارات.

١٥. الحموي، شهاب الدين بن عبد الله ياقوت(ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م).(١٩٧٧). معجم البلدان، دار صادر. بيروت.

١٦. الحميري، محمد بن عبدالله بن عبدالمنعم(ت٩٠٠هـ/١٤٩٨م). (١٩٧٥). الروض المعطار في خبر الاقطار. تح: احسان عباس. ط ١. مكتبة لبنان. بيروت.

١٧. السعفان، كامل. (١٩٩٩). معتقدات آسيوية. ط ١. دار الندى. القاهرة.

١٨. السيرافي، أبو زيد الحسن. (١٩٦١). رحلة السيرافي الى الهند والصين. مطبعة دار الحديث. بغداد.

١٩. القزويني، زكريا بن محمد بن محمود (ت٦٨٢هـ/١٢٨٣م). (١٩٦٠). اثار البلاد واخبار العباد. ط ١. دار صادر. بيروت.

٢٠. لي، تشونغ تشين. (٢٠٠٠). "الاسلام والثقافة الصينية". مجلة التسامح، العدد: ١٥. عمان.

٢١. المروزي، شرف الزمان طاهر.(٢٠٠٢). طبائع الحيوان. تح: عبد الحميد صالح. مكتبة قطر الرقمية. قطر.

٢٢. المسعودي، ابي الحسن علي(ت٣٤٦هـ/٩٥٧م). (١٩٦٦). أخبار الزمان. ط ٢. المكتبة الحيدرية. النجف.

٢٣. المسعودي، ابي الحسن علي(ت٣٤٦هـ/٩٥٧م). (١٩٨٩). مروج الذهب ومعادن الجوهر. الشركة العالمية للكتاب. بيروت.

٢٤. المقدسي، المطهر بن طاهر(ت بحدود ٣٥٥هـ/٩٦٥م). (د.ت). البدء والتاريخ. مكتبة الثقافة الدينة. القاهرة.

٢٥. المكـي، العبـاس بـن علـي بـن نـور الـدين (ت١١٨٠هـ/١٧٦٦م). (١٩٦٧). نزهـة الجلـيس ومنية الاديب الانيس. ط ١. المكتبة الحيدرية. النجف.

٢٦. النرشـخي، ابـا بكـر محمد بـن جعفـر (ت٣٤٨هـ/٩٥٩م). (١٩٩٣). تـاريخ بخـارى. تـح: امـين عبد المجيد بدوي. ط ٣. دار المعارف. القاهرة.

المصادر باللغة الانكليزية

The Holy Quran

1. Ibn Al-Atheer, Abi Al-Hassan Ali Ibn Abi Al-Karam Muhammad Bin Muhammad Bin Abdul Karim Al-Jazari (died . 630 AH / 1232). (1987). Al Kamil Fi Al Tareekh . achieved : Muhammad Yusuf al-Daqqaq. 1st edition . Scientific Books House. Beirut.
2. Ibn al-Faqih, Abu Abdullah Ahmad bin Muhammad bin Ishaq al-Hamdhani (died . 340 AH / 951). (1883). Al Buldan . Braille Press. Leiden.
3. Ibn al-Nadim, Abu al-Faraj Muhammad bin Abi Ya`qub (Died 380 AH / 990). (2010). Al Fahrast. Achieved : Youssef Ali Al-Tawil. 3rd edition . House of Scientific Books. Beirut.
4. Ibn Battuta, Muhammad bin Abdullah bin Muhammad al-Lawati (d. 779 AH / 1377). (1987). Tuhfat Al Nuddar Fi Garaeb Al Amsar. Achieved : Mohamed Abdel Moneim El-Erian. 1st edition . House of Science Revival. Beirut.
5. Ibn Khordathiba, Abu al-Qasim Obaidullah bin Abdullah (died. 280 AH / 893). (1889). Al Masalik Walmamalik. 1st edition . Braille Press. Leiden.
6. Ibn Manzoor, Abu al-Fadl Jamal al-Din Muhammad bin Makram (died. 711 AH / 1311). (1987). Lisan Al Arab . Dar Sader . Beirut.
7. Abu Hamid Al-Gharnati, Abd al-Rahim bin Suleiman bin Abi al-Rabi` al-Qaisi al-Andalusi (Died . 565 AH / 1170). (1993). Tuhfat Al Albab Wanukhbat Al Iajab , achieved: Ismail Al-Arabi. 1st edition . House of Horizons. Morocco.
8. Abu Delf, Mas'ar bin Muhallal Al-Khazraji (late 4th century) (1995). The first message. Achieved : Merizen Saeed Merizen. King Fahd National Library. Mecca
9. Abu Zahra, Muhammad. (W.D). Religions Comparisons Ancient Religions. Arab Thought House. Cairo.
10. Al-Idrisi, Abu Abdullah Muhammad bin Muhammad bin Idris (died. 560 AH / 1164). (2002). Nuzhat Almushtaq Fi Ikhteraq Al Afaq. 1st edition . Library of Religious Culture. Cairo.
11. Barthold, Vasily Vladimir. (W.D). Turkestan from the Arab conquest to the Mongol invasion. Translation: Salah Al-Din Othman. 1st edition . The National Council for Culture and the Arts. Kuwait.
12. Al-Bakri, Abu Ubaidah Abdullah bin Abdulaziz (died . 487 AH / 1094). (1992). Almasalik Walmamalik. Achieved ; Adrian van Leuven and Andrey Ferry. Arab Book House. Tunisia.
13. Polo, Marco. (1996). Marco Polo Travels. Translation: Abdulaziz Jared. Egyptian Book Authority. Cairo.
14. Al Tajer, Soliaman . (2005). Wonders of the world and measure countries. Achieved : Saif Shaheen Al-Muraikhi. 1st edition . Zayed Center for Heritage and History. Al Ain-UAE.

15. Al-Hamwi, Shihab al-Din bin Abdullah Yaqout (died . 626 AH / 1228). (1977). A dictionary of countries, Dar Sader. Beirut.
16. Al-Hamiri, Muhammad bin Abdullah bin Abdel-Moneim (died . 900 AH / 1498). (1975). Rawd Almttar Fi Khaber Al Aqtar . achieved : Ihssan Abbas. 1st edition . The Library of Lebanon. Beirut.
17. Saafan, Kamel. (1999). Asian beliefs. 1st edition . Dar Al-Nada. Cairo.
18. Al-Serafi, Abu Zaid Al-Hassan. (1961). Serafi trip to India and China. Dar Al-Hadith Press. Baghdad.
19. Al-Qazwini, Zakaria bin Muhammad bin Mahmoud (died. 682 AH / 1283). (1960). Athar Al Bilad Wa Akhbar Al Ibad. 1st edition . Dar Sader. Beirut.
20. Lee, Chung Chen. (2000). "Chinese Islam and Culture." Al Tasamuh Journal, Issue: 15. Oman.
21. Al-Marwazi, Sharaf Al Zaman . (2002). Animal natures. Achieved : Abdul Hamid Saleh. Qatar Digital Library. Qatar.
22. Al-Masoudi, Abu Al-Hassan Ali (died . 346 AH/ 957). (1966). Akhbar Al Zaman, 2nd edition , Al Haidaryya press. Al Najaf .
23. Al-Masoudi, Abu Al-Hassan Ali (Died . 346 AH / 957 CE). (1989). Meadows of Gold and Essence Minerals. International Book Company. Beirut.
24. Al-Maqdisi, al-Muthar ibn Taher (d. Around 355 AH / 965). (W.D) Start and History . Religious Culture Library. Cairo.
25. Al-Makki, al-Abbas bin Ali bin Nur al-Din (Died . 1180 AH / 1766). (1967). Nuzhat Al-Jalis and Monia Al-Adeeb Al-Anees. 1st edition . Al Haidaryya Library. Najaf.
26. Al-Nershkhi, Abu Bakr Muhammad bin Jaafar (died . 348 AH / 959). (1993). Bukhara history. Achieved : Amin Abdul Majeed Badawi. 3rd edition . House of Knowledge. Cairo

Customs and traditions of China from the third century AH / ninth century AD until the end of the sixth century AH / twelfth century A.D.

Ahmed Nashmi Jiyad Al-Alaywi
University of Al Mustansiriya College of Education
Department of History
nashmi20202@gmail.com
Assist Prof. Dr. Ikrima Kamel Al-Saadi
University of Al Mustansiriya College of Education
Department of History

Abstract

The social aspect in the countries of China was considered an important aspect that attracted the attention of Arab and Muslim travelers and geographers during the Middle Ages. They pointed to many aspects of social life in these countries, including clothing, marriage, holidays, and so on in detail, so this study sought to identify social life in The country of China, the third century AH / ninth century AD, to the end of the sixth century AH / twelfth century A.D. through books of trips and geography, and what was mentioned by travelers and geographers about the social aspect of this country in that period whose trips were limited to the countries of China, for example For Suleiman the merchant, the Serafi, and Barzak bin Shahriar, and the topic is considered an important topic to shed light on the lives of the peoples and tribes of the countries of China and the knowledge of organizing their affairs and ways of living in addition to knowing some common aspects between this country and neighboring countries such as India.

Keywords: (Customs, traditions, country of China)